الا يلقوا سبل الراحة التي ينعمون بها اليوم ، وبسبب الحالة الامنية في المنطقة (٣٠) » ٠

٥ ـ اوجه التشابه بين النظام الاسرائيلي ونظام جنوب افريقيا ٠

الهدف الاول والمشترك بين البيض في جنوب افريقيا ، والصهاينة ، في فلسطين ، كان تملك الاراضي التي يقيمون عليها بشكل كامل ٠ الارض الاسرائيلية ليست ارضا قومية بل « ارض يهودية » ٠ اما اراضي جنوب افريقيا ، باستثناء « الترانسكاي » الذي اعلن استقلاله في تشرين الاول ١٩٧٦ ، والبانتوستانات الثمانية الاخرى الى حد ما ، فهي تعتبر ملكا للبيض ، يمنع الافريقيون من التملك فيها او حتى **الاقامة الدائمة** ٠

لقد ادت عملية الاستعمار الاستيطاني في الحالتين ، الى ابعاد اكبر عدد ممكن من الاهالي غير البيض وغير اليهود ٠

وفي الحالتين ، تواصلت العملية **بشكل مستمر** ، انطلاقا من برنامج معلن ، وهي مستمرة حتى الان ، بشروط تتلاءم والاوضاع السياسية والجغرافية ، الخاصة بكل بلد ٠ هناك تشابه واضح بين مصير العمال الذين يأتون للعمل في اسرائيل من الارض المحتلة ، ومصير الافريقيين الذين يسكنون « البانتوستان » ، او حتى الضواحي السوداء لمدن جنوب افريقيا البيضاء ٠

وفي الحالتين ، لا تواجه الانظمة في سياستها الاستيطانية مقاومة متزايدة من قبل الاهالي الذين يتمثلون في منظماتهم فقط ٠ بل كذلك من الدول العربية والافريقية التي تتضامن مع هذا النضال ، وحتى من قبل الرأي العام العالمي نفسه ٠

جنوب افريقيا ٠

كانت مصادرة الاراضي مسألة سهلة بالنسبة للمستعمرين الاوروبيين الاوائل ٠ اذ لم تكن القبائل الافريقية قد عرفت الملكية الخاصة ، وكانت تنظر الى هؤلاء الغرباء دون عداء ٠ حتى اليوم ، الذي بدا فيه واضحا ، ان هدف البيض هو طردهم واستعبادهم ومصادرة اراضيهم ، حينئذ حاول الافريقيون المقاومة ٠ ولم ينته الصراع ضد « الزولو » على وجه التحديد الا عام ١٨٧٩ ٠

لقد سمح اندماج الطائفتين الاوروبيتين ، في اطار « اتحاد جنوب افريقيا » ، لهما ان يجعلا الاجراءات العنصرية شرعية ٠ عام ١٩١٣ ، صدر القانون الذي ينشيء «المعسكرات» الافريقية (Native Land act) التي خصص لها ٧٪ من مجمل اراضي البلاد ثم ارتفعت هذه النسبة الى ١٣٫٦٪ عام ١٩٣٢ ، **ولم يطرأ اي تغيير عليها منذ ذلك التاريخ** ٠ وهذا يعني ان المساحة الاجمالية للمعسكرات (البانتوستان) تمثل ١/٧ من مجمل مساحة البلاد ، هي مخصصة لـ ٧٠٪ من مجموع السكان ومع وصول الحزب الافريقاني القومي الى السلطة عام ١٩٤٨ ، اصبح النظام اكثر قسوة ، وتطور في اتجاهين رئيسيين :

١ ـ الاقتلاع المنظم للافريقيين ونقلهم الى « اوطان » ذات طابع قبلي ٠ يتناول هذا الاجراء في بادىء الامر « غير المنتجين » او « غير المرغوب فيهم » ٠ ويطبق هذا بشكل لا انساني الى حد انه اثار سخط بعض النواب البيض ٠ وقد اشار نائب الوزير لشؤون البانتو ، عام ١٩٦٨ انه سيتم ابعاد اربعة ملايين افريقي في السنوات القادمة ٠ « ان